بسم الله الرحمن الرحيم

٩ يونيو ٢٠١٠

رسائل الأمل ( ٢٢ )

التوكل ( ٦ )

( تفسير الأحلام ... نظرة إسلامية ) ①

نستكمل اليوم أن نتعلم عن محاولات الانسان المتعددة الأشكال لمعرفة الغيب ومنها التشاؤم بأشياء معينة وعلم الأبراج والكواكب لمعرفة الغيب وقراءة الفنجان والطالع وكلاهما بغرض محاولة منع وقوع الشر والتالي الحصول على الراحة النفسية.

وقد تعلمنا أن "الغيب لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى"

① أنه سيحاول معرفة الغيب فإنه نوع من الشرك بالله

② التوكل على الله سبحانه وتعالى هو الطريق الوحيد الى الراحة النفسية والأمن والأمان.

ونستكمل اليوم نتعلم عن هؤلاء الذين يدخلون الجنة بغير حساب ( ٧٠ ألفاً ) الذين قال عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إنهم لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون ولا يتداوون بمعرفة الغيب بأي وسيلة.

- هؤلاء هم المتوكلون حق التوكل على الله

- لا يرجون سواه
- لا يقصدون إلا إياه
- لا يلوذون إلا بجنابه
- لا يلجئون إلا إليه
- لا يطلبون الحوائج إلا منه

- ويعلمون أن (P) ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن

- الله هو المتفرد في الملك لا شريك له ولا معقب لحكمه وهو سريع الحساب

- هذا التوكل على الله لا يمنع المؤمن من الأخذ بالأسباب مؤمنا أن الأسباب لا تنشئ النتائج وكل الذي ينشئ النتائج هو الذي أنشأ الأسباب وهو الله سبحانه وتعالى

- إن المؤمن المتوكل الذي (1) يتخذ الأسباب عبادة بالطاعة ليأخذ ثواب الطاعة.

(2) يؤمن بأن تحقق النتائج مستقل عن الأسباب وبالتالي يتحرر من التقيد بالأسباب

اولاً. وما نتعلمه في درس اليوم إن شاء الله والدرس السابق يتعلق بالتشاؤم والتفاؤل المعنى "نسبة ما لهم بالانسان من خير أو شر لخير فاعله اي لغير الله سبحانه وتعالى".

وهذا غير "التشاؤم" وهو النظرة السوداوية إلى الحياة" أو التفاؤل وهو النظرة المضيئة إلى الحياة.

٢

نتعلم اليوم عن "الفأل الحسن"

عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا عدوى ولا طيره ويعجبني الفأل الصالح الكلمة الحسنة".

وعن ابي هريره رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "لا طيره وخيرها الفأل) قالوا وما الفأل. قال (الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم).

عن ابي هريره رضي الله عنه - أنه صلى الله عليه وسلم سُئل: ما الفأل؟ فقال "الكلمة الصالحة يسمعها احدكم." نعم

مثال ذلك: أن يكون الرجل مريضا فيسمع من يقول: يا سالم

فيعجب ذلك ويتفاءل به.

هل الفأل مثل الطيرة ؟؟

هناك رأيين :-

الأول (ابن عثيمين رحمه الله) قال: الفأل مثل الطيرة والشؤم بينهما

في التأثير في كل منهما لأنه يأثر في حركة الإنسان سواء أن رؤية ما يتفاءل

به الإنسان يكون له تأثير نفسي عليه بأن يجعله يشعر بالارتياح والقوة والنشاط

وهو في هذا شبيه للطيرة لأن لها تأثير نفسي على الإنسان ولكنه بالاتجاه

والحزن والقلق واليأس

أما الفرق فإن الطيرة تؤدي إلى الرجوع عن الحركة في الأرض خوفا من

الفشل والخسارة. بمعنى عدم التوكل على الله بل التوكل على الأشياء.

أما الفأل الحسن فإنه يدعم رغبة الإنسان في الحركة

على سبيل المثال: المسافر الذي يريد السفر

السائح البارح

إذا رأى السانح (الطير طير عن شماله) ← البارح (الطائر طير عن شماله)

↓ ↓

أستبشر وسافر تشاءم وألغى السفر

السانح هو الفأل بالنسبة لمن يتطير

وكلمة الرسول صلى الله عليه وسلم حدد الفأل في "الكلمة الطيبة"

---

هنا نقطة مهمة جدا يجب التنبه إليها حتى لا يتحول التفاؤل إلى

الوجه الآخر لعملة واحدة (وجه الأول هو التشاؤم) د

المعنى أن يكون التفاؤل هو نسبة ما يلحق بالإنسان من خير لغير فاعله

الحقيقي وهو الله سبحانه وتعالى. وهذا هو الرأي الثاني الذي

يجعل التفاؤل مثل التشاؤم.

أمثلة: إذا لبست القميص الأزرق يوم الامتحان ← النجاح

وضعت حذوة الحصان على الباب

- رأيت حمارنا قبل الامتحان ← أعلى الدرجات

← إذا جلست أو أخذت رقم ٧ أو ١٠

إذا جلست في أول صف في قاعة الامتحان ← الإجابة النموذجية

إذا دخلت من الباب اليمين ← حل الأمور ميسرة

إذا لبست الملابس الحمراء ← حل الأمور تسلون على ما يرام

- - (الجدار لقيته بالبداية) ←

السالفة

كل هذه المواقف هي ضد التوكل على الله لأنه الباب والحذار

والسيارة والجار والبلوزة لا تصنع نجاحا لأنه النجاح فقط من الله

سبحانه وتعالى وكل هذه الأشياء هي لا إرادة ولا قوة لها.

∴ هذا النوع من التفاؤل بالأشياء مثل التطير وهو محرم لأنه

يضر بالتوحيد والتوكل على الله

أما الفأل الحسن الذي يحبه الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه يفتح القلب لحسن

التوكل لا تأثير له في قرار يتأخذه الإنسان

٥ لا يلجأ إليه الإنسان مؤمنا أنه لتحقيقه النفع والخير والكسب النجاح.

ونعود في نهاية موضوع " التطير أو الطيرة " إلى الحقيقة الإسلامية

المتعلقة بالتوحيد وهي التي علمنا الله لنا في القرآن الكريم ولنقرأ

معا الآية ٢٦ من آل عمران

إنه الله سبحانه وتعالى مالك الملك - ثم هو من جانبه يملك من

يشاء ما يشاء من ملكه - ملكية تعارض خاضعة لشروط المالك

الأحلام وتفسيراته.

إن الله سبحانه وتعالى: يعز من يشاء ويذل من يشاء ولا معقب لحكمه ولا راد لقضائه لأنه صاحب الأمر كله وما يجوز أن يتولى هذا الاختصاص أحد دون الله.

ولننتقل اليوم إلى الأحلام أو الرؤى التي لا أهمية لها في واقع الناس

قبل الإسلام وبعد الإسلام والتي يقف منها علماء النفس موقفاً سلبياً تاركين فيه قول الفلاسفة فجعلوها خليطاً من الأمزجة والرواسب التي تكمن في ذاكرة الإنسان (صور من الرغبات المكبوتة تتنفس في الأحلام في غياب الوعي).

والأحلام والرؤى في شريعة الإسلام :-

لقد سار علماء المسلمين على منهج النبوة ووقفوا من الرؤى مواقف علية الكتاب والسنة.

:: اليوم إن شاء الله نتعلم

١- ولنقل عن الرؤى من القرآن الكريم :-

٢- الرؤى في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٣- موقف الإسلام من الأحلام والرؤى.

الرؤى فى القرآن :-

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رؤيا الأنبياء وحى .

١- رؤيا سيدنا ابراهيم : سورة الصافات (١٠٧) من (١٠٠ ← ١٠٧)

عندما قرر ابراهيم عليه السلام الهجره من قومه بعد أن حطم اصنامهم

والقوه الله من النار ، دعا الله سبحانه وتعالى أن يرزقه اولادا مطيعين

يكونون عوضا له عن قومه وعشيرته الذين فارقهم .

٢- فبشره الله بغلام حليم وهو سيدنا اسماعيل عليه السلام الذى ولد

لابراهيم وعمره ٨٦ سنه ثم جاءه اسحاق وعمره ٩٩ سنه كما جاء فى القرآن

الكريم واهل الكتاب .

٣- لما كبر اسماعيل وترعرع واصبح يذهب مع ابيه : أى عندما اصبح

ابراهيم بأن اسماعيل قد تخطى مرحله الطفوله واصبح شابا يمكنه

مرافقه والده فى سعيه فى الحياه . أى أن ابراهيم بدأ يستشعر

أن دعوته لله بالصالحين قد استجيبت وأن اسماعيل الآن هو الابن

والذخر والصديق والمرافق الذى يعتمد عليه ويأنس به .

٢- هُنا رأى ابراهيم رؤيا (سه رأى) ... ..

س: ماهى هذه الرؤيا ؟ "

ج: أن يذبح هذا الابن - الاخ - الصديق - المرافق فى وحشة الغراب عند الأهل

وهنا تظهر حقيقة إيمان وتوحيد سيدنا ابراهيم الذى قال عنه الله ﷻ

إن ابراهيم كان أُمَّةً قانتاً لله حنيفاً "

فضلاً إيمان سيدنا ابراهيم بالله وقنوطه وطاعته يعدل إيمان امة كامله

والدليل ؟) أنه تصديه هذا الرؤيا (ذبح الابن الوحيد - الذى هو دعوة المستجاب - الذى هو الأنس فى الكبر والعون فى الشيخوخه)

ب) قرر طاعة الله وذبح اسماعيل .

لأن هذه اشارة من الله

وهنا نقف عند حاله التوحيد لصادقه لسيدنا ابراهيم " :-

؟) الم يكن يستطيع أبيه ينس هذه الرؤيا كاما ؟؟ عند الاستيقاظ صباحاً

ج) " " " " لكذب هذه الرؤيا لانها تحمل له تدمير كل حبه وحنانه وحياته ؟

؟) " " " يخفى هذه الرؤيا ويكتفى بعد تصديقها ؟؟

لا - لقد كان سيدنا ابراهيم صادقاً مع الله ومع نفسه

إذا امر شاب جداً فإنه الرؤيا لم تكن أنه يرسل ابنه إلى سفر بعيد مدى الحياة

او أن يكلفه امراً تنتهي به حياته - ولم يُطلب إليه أن يرسل ابنه الوحيد

إلى المعركة !!

إنما يأمره الله أن يتولى هو بيده ... يتولى ماذا ... يتولى ذبح ابنه

طاعة واستسلاماً لله وليس قهراً ولا اضطراراً

(٣٧) فما كان سر ابن هذا الشيخ المؤمن الصادق الذي يخشى الله في الأمر كله

ما كان سر هذا الابن إلا أنه يحس ما احس به ابيه وهو أن الرؤيا اشارة من الله

وأن الاشارة هي امر من الله . فما لابيه افعل الأمر .

ثم ارجع الفضل لله في ان يعينه على طاعة الأمر (سنجدني ان شاء الله من الصابرين)

" فلما اسلما وتله للجبين "

وهو اخر يرتفع قبل الطاعة وعظمة الايمان ولهامته الرضى على كل ما تكاتف عليه

نبو الانسان . إنه الرجل الفضل ويكب ابنه على جبينه استعداداً وتسليماً

للعلام . وهذا هو الاسلام والاستسلام .

إنه الإسلام على حقيقته (تقى - طاهر - طمأنينة - رضى - تسليم)

- إنها ليست الجراءة والشجاعة والاقتحام والاندفاع المذكور... ابداً

إنما هو الاستسلام المتعقل - العارف بما يفعل - المطمئنة الهادئ

- وهنا يكون الاستبشار قد تم والاطمئنان قد وقع ونجح ابراهيم واسماعيل

عليهما السلام فى طاعة الله والاخلاص له وطاعة الأمر الذى جاء فى الرؤيا

- ولهذا ولأن الله عرف صدقهما - فلم يعد اراقة دم اسماعيل واذهاقه

روحه لازمة لهما لأن الله يريد عذاب عباده بالاستبشار ولا يريد

دمارهم ولا اجرامهم وكل المهم هو حقيقة طاعة الأمر والاخلاص لله.

- إنه الله سبحانه وتعالى لا يريد إلا السلام والاستسلام بحيث

لا يتقبل أى نفس ما تقربه على الله ولو كان فلذة الكبد الوحيد.

- وأنت يا ابراهيم قد جئت بأعز الطيب : هدوء وطمأنينة وتسليم

فلم يبق إلا اللحم والدم. وهذا سنوفره أى ذبح سيدم ولحم. ولفدى

الله هذه النفس (اسماعيل) التى اسلمت. كلبس وجده ابراهيم ربما نفعل ربنا

وارادته لنذبحه بدلاً من اسماعيل.

ومن هذه الرؤيا العظيمة استمدت سنة النحر في الأضحى والذي نرجع

إليه الأمة المسلمة كل عام في يوم النحر لتعرف حقيقة أبيك إبراهيم - الذي

تتبع ملته (ملة إبراهيم حنيفاً) - لتدرك حكمة الإسلام وهي ..

أ. الاستسلام لقدر الله في طاعة راضية واثقة ملبية

ب. لا تسأل ربك لماذا؟

ج. لا تتعجل في تحقيق أوامره .

د. لا تختار فيما تقدمه لربك الأعلى يطلب هو إلا أن تقدم

ثانياً: ليشعر المسلم أن الله لا يريد عذابه بالابتلاء

ولكنه يختبر استسلامه وطاعته وصدقه مع ربه ... فإذا عرف الصدق

جازاه من النفحات والآلام واحتسبها وأجرى.

"وتركنا عليه في الآخرين"

شهد مذكور على توالي الأجيال. وهو أمة وهو أبو الأنبياء وهو أبو الأمة

المسلمة.

. وهذا رؤيتان للرسول محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم :-

في سورة الأنفال الآية (٤٣)

لقد كاد محمد رحمة الله أنه يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الكافرين (في غزوة بدر) في الرؤيا في منامه قليلاً لأقوة لهم ولا عدد له .

↓

يخبئ اصحابه برؤياه

↓

يستشيروا ويتشجعوا

الحكمة : رؤيتهم قليلاً تشجع الفئة القليلة المؤمنة - التي خرجت بدون استعداد على التحرك

ثم وهذه هي الرؤيا التي أعانت المسلمين يوم بدر - وكانه النصر لأن الله وراء كل أمر

" إلى الله ترجع الأمور "

أي أمر من الأمور فإنه بتدبيره لله وحده - وبإرادته وقدرته وحكمته لا تنفذ شيء في الوجود إلا ما قضاه وأجرى به قدره .

رؤيا الرسول صلى الله عليه وسلم بدخول مكة بعد الخروج وقبل الفتح (٧)

في ذي القعدة سنة سبع أي العام التالي لصلح الحديبية

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة معتمراً هو وأهل الحديبية

فأحرم وساقه معه الهدى كما أحرم وساقه في العام قبله

وسار أصحابه يلبون ثم دخل مكة وبين يديه أصحابه يلبون

وهكذا صدقت رؤيا رسول الله وتحقق وعد الله ثم كان فتح مكة

العام الذي يليه.

لكنه هنا رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم : دخول المسجد الحرام

آمنين - محلقين ومقصرين لا يخافون وشعائر الحج والعمرة

وكلام الله لا بد أن يذكر المؤمنين ويقول لهم "لتدخلن المسجد الحرام

إن شاء الله" ، لأن المسيح يحب أن يعمل في نفوس المسيحيين لا يفيدها

حتى من تستقر هذه الحقيقة في القلب وتصبح هي

( قامة المنظور للمسيح الإلهية )

M. Salib
Houston TX